

خطاب صاحب السمو ولي العهد الأمير مولاي الحسن في معهد مولاي المهدي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

ايها السادة

قضت سنة الله لا تبديل لها ، ان تدول الدول ، وان تتعاقب الشعوب على قمة المجد ، تتبوؤها حينا من الدهر ، تستولي عليها بعده سنة من الركود والخمول ، ثم لا تلبث - تحت تاثير ملوكها العظام ، وقادتها الافذاذ - ان تستعيد حيويتها ونشاطها .

ولقد عرف مغربنا العزيز ، كلتا المنزلتين ، فذاق نشوة الفخار ، وتمتع بنعيم النصر ، وباهى بعنفوان القوة كما احس بالم التقهقر ، وشقي بخيبة الامل ، وابتلي بحسرة الضعف .

وهاهو اليوم ، يستعد تحت قيادة ملكه العليا ، لاستئناف تسلق الجبل ، وخوض معركة الحياة ، واحراز قصبة السبق .

ولقد حبا الله ملكه من العبقرية والحنكة ، وبعد النظر والحلم والأناة ما وسع كل رعاياه ، فصار لهم ابا رؤوفا ، اليه يهرعون . وبارشاداته يهتدون ، وبحسن توفيقه يثقون .

ان في تربعه على العرش العلوي الماجد ، وحنوه على طبقات الشعب المتفاني في محبته ، وتقويمه لما اعوج من سيره ، ومواساته

لما ألم به ـ لضمانا للنجاح ، ودليلا على ان عصر الانحطاط قد انقضى وانصرم ، وان عهد النهضة والازدهار قد اقبل ، فلتدم الجلالة الشريفة ترعاها العناية الالاهية ، ويلهمها الباري جل جلاله من القوة والعزم ما يعينها على تادية رسالتها ، ويحيطها المغاربة بمحبتهم واخلاصهم وجميل اعترافهم .

ايها السادة

ان المدارس افضل بقعة يختارها الرجال للتمهيد للعمل ـ ولوضع الخطط واتخاذ الوسائل ـ اذ المدارس مصابيح البلاد ، منها يقتبس ابناء الشعب ، ذلك النور الروحاني الذي يغمر الاذهان ، ويضيء طريق الحياة ، ويفتح الاعين فتقوى على رؤية الحقيقة ، وتمييز الحق من الباطل ، وتفضيل الخير على الشر .

لقد اتى على المغرب حين من الدهر انطفأت فيه مصابيحه ، فساد الظلام ، وتمطل السير ، وضل الناس السبيل ، وعجزت بصيرتهم عن تبين الهدف الاسمى ، فامسوا حائرين ، تتلاطمهم الامواج ، وتتلاعب بهم الاهواء ، حتى كاد اليأس يستولي على النفوس ، ولاكن ما كان الله ليعرض عن عباد برحمته متشبثين ، من روحه لم ييأسوا ، وعن الثقة والعمل ما تقاعسوا ، فقيض لهم جل جلاله في فجر نهضتهم ، ومبدأ انبعاثهم ملكا كملت فيه خصال المومن الواثق ، والمسلم العامل ، والمغربي الابي ، ونضجت فيه



مميزات العاهل العطوف، والسياسي المحنك، والمصلح الخبير؛ ملكا اخذ من تراثنا الفكري كل ما كان سببا في ترعرع مدنيتنا، وازدهار حضارتنا، واستمد من العلم العصري ما يؤهل الامة المغربية لتبوؤ مكانها الممتاز بين الامم، ورفع راسها عاليا بين الدول.

ملكا امتلأ قلبه ثباتا ويقينا، فما حلت ذاته الكريمه بين قوم الا وجاش صدرهم بالحماس، وتبدلت نظرتهم الى الحياة، وانقشعت عنهم دياجير الهوان والخمول.

ملكا حملت يمناه مشعل الثقافة الحقة، فما فتئ ينقله بين اطراف مملكته من ناحية الى ناحية، ومن مدينة الى اخرى - يوقد به نور ما انطفأ من مصابيح العلم، ويذكي ضوء ما خفت منها.

واليوم قد جاء بعد طول الانتظار، وعظيم الاشتياق، دور طنجة، تلك المدينة المغربية الجميلة التي رغم ما توالى عليها من التقلبات، وما رأته من الحوادث والتغيرات - ابت الا ان تحتفظ بصبغتها المغربية، وطابعها الاسلامي، ومركزها المظيم في تراب الدولة المحمدية المنيفة.

فاذا زارها اليوم صاحب الجلالة ملك المغرب، فما زيارته لها الا تقدير لتشبث اهلها بالعرش العلوي الماجد، وتشجيع لرجالها المخلصين الذين شمروا عن ساق الجد للعمل، واحياء بها لمعاهد العلم



الذي كاد ينضب معينه ، واعدادها لاخذ نصيبها من ذلك البرنامج الاصلاحي الشامل الذي وضعه جنابه الشريف للنهوض بالشعب المغربي من كبوته ، وايقاظه من غفلته .

ذلك البرنامج الذي تتلخص فصوله في كلمات ست : اسلام وعروبة ـ علم وعمل ـ وحدة وتعاضد ـ فالاسلام ديننا وسر قوتنا ، ومنبع سعادتنا ، واذا كان المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ـ ذاقوا بالرغم عن انتسابهم للحنيفية السمحة ، مرارة الضعف وانواع الشقاء ، فاذلك الا لأنهم لم يحتفظوا من الدين الا باعراضه ومظاهره ؛ أضاعوا جوهره وحقيقته ، وتركوا الخرافات والاوهام تنسج عنكبوتها على صرح الاسلام العتيد ، فما زالت تعمل فيه عملها حتى أتى يوم صار المسلمون فيه ابعد الناس عن الاسلام ، فتعددت بينهم الفرق ، واختلفت الوجهات ، ونمت البدع .

ولقد قام في الشرق رجال الاصلاح بواجبهم في النداء الى الرجوع الى حقيقة الاسلام ، ونهض سيدنا اعزه الله في وطننا المغربي بعبء رد الدين الى سماحته وصفائه وطهارته الاولى ، فصدرت ظهائره الشريفة تقطع على البدعة طريقها ، وتوقف المشعوذين والدجالين عند حدهم ، وتدعو الناس الى السير في الطريق المستقيم ، طريق الله العزيز وسنة رسوله العربي ، فبهما تمسكوا ، وعلى هديهما سيروا ، اذ هما اسس يقظتنا ، ودستور تقدمنا .



اما العروبة فهي موطننا . ولغتها ركن من اركان قوميتنا ، وابناء شعوبها اشقاؤنا ، بها نفتخر ، وعلى لسانها نحافظ ، والى اخوتنا من ابنائها نحن .

ولقد ساهم صاحب الجلالة ايده الله في تمتين عرى العروبة بين رعاياه بما احياه اوينوي احياءه من آدابها وتاريخها وتطورها ، وما يؤمل ربطه من صلات علمية وثقافية واجتماعية مع مختلف مراكزها . واما العلم، فبه يعلو قدر الرجال، ويرتفع مستوى الامم ، ويتسع الفكر ، ويتحرر من التعصب الممقوت ، ويشرف على منهل الحقيقة الخالدة ، الواحدة بالرغم عن تعدد الطرق الموصلة اليها ، ولقد هيأ ملك المغرب اعزه الله ـ لكل من هاته الطرق ما يضمن لها العمل في تؤدة واطمئنان ، فجدد للعلوم الدينية ، والعقائد الاسلامية شباب الجامعتين التاريخيتين العظيمتين ،جامعتي القرويين وابن يوسف ـ كما اسس بجل مدن مملكته معاهد تهيء الشبيبة للانخراط في سلكهما ، غير انه لم ينس ما تستلزمه الحياة الجديدة من العلوم العصرية ، والمعارف الفنية ، التي بدونها لا يمكن لامة ان تحصل مركزا مشرفا في سلم الحضارة والرقي ، فشمل بعطفه ما كان موجودا من المدارس العصرية الحرة ، وامر بتشييد عدد آخر منها في مختلف الحواضر والبوادي ، منفقا عليها من ماله ، ومتفقدا لها بنفسه ، وضاربا بعمله هذا المثل لاغنيائنا وسراتنا ، عسى ان يقتفوا أثره ، ويحذوا حذوه ـ



وسيدنا نصره الله مقتنع بضرورة وضع نظام اجباري للتعليم، ولا يؤخره عن الامر بتطبيقه الا ما يتطلبه ذلك من مآت المدارس، وعشرات المآت من المدرسين الذين لا زال يجد في تخريجهم واعدادهم للقيام بمهمتهم - وذلك يستدعي حقبة من الزمن قد تطول او تقصر بحسب ما يبذله طلبتنا من الجهود، وما تبديه شبيبتنا المثقفة من استعداد للمساهمة في تحقيق هذا المشروع الجليل، ومن هذه الشبيبة، اختار سيدنا وفدا ارسله على نفقته الى مختلف كليات فرنسا، ليتخصص كل منهم في علم من العلوم العصرية من طب وقانون وهندسة وغيرها.

هذا قليل من كثير اعمال عاهل البلاد في سبيل انقاذ شعبه من الجهالة، وبث روح الحياة والعزم في نفوس افراده، فهلا اتخذناه جميعا قدوة حسنة نقتدي بها، ومثلا أعلى نجعله نصب اعيننا عند الشروع في انجاز مشاريعنا، وهلا تخلينا عن لغو الكلام، وقضينا على كل ما من شانه ان يبعثر جهودنا، ويوهن قوانا - ان ما نصبو اليه يتطلب وحدة وتعاضدا بين مناطق المغرب، لكي يجتمع للمغاربة شملهم وتتحد وجهتهم؛

وحدة وتعاضدا بين علماء الشيوخ، ومثقفي الشباب، حتى نحتفظ من القديم بكل مفيد، وناخذ من الجديد كل نافع؛



وحدة وتعاضدا بين مختلف طبقات الامة ، فقيرها وغنيها ، عسانا نكفى رؤية تلك المشاهد المؤلمة من شيوخ عراة جائعين واطفال مشردين تعسين، ونساء محرومات يائسات .

وحدة وتعاضدا بالاخص بين افراد نخبتنا العاملة ، حتى نسير على هدى من الله وبصيرة .

ايها السادة

هذه نظرة عجلى القيتها امامكم على البرنامج الملكي للاصلاح المغربي - ذلك البرنامج الذي جئت اليوم بالنيابة عن سيدنا نصره الله . اطبق احد بنوده ، بتعهد هذه المدرسة ، وتشجيعها بمنحة نقدية من حر ماله ، وبتهنئة مديرها الحازم على اعماله المفيدة .

فلندع الله جميعا ان يحفظ ملكنا وسيدنا - حتى يرى محققا في مملكته وبين رعاياه كل ما يريد لهم من سعادة ونهضة وتقدم ورقي ، وحتى يقود بحكمة ومهارة سفينة المغرب آمنة مطمئنة الى شاطئ النجاة .

ولنهتف جميعا : ليحي الملك ، وليحي المغرب .

وليحي الاصلاح الملكي .

ألقي بطنجة

10 جمادى الأولى 1366 — 10 أبريل 1947